بسم الله الرحمن الرحيم

## [تفريغ المجلس ١٧]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**الحديث الثالث عشر "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:١٣]، وَمُسْلِمٌ [رقم:٤٥].

ذكر الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ الحديث الثالث عشر وهو حديث أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم.

**[ترجمة صحابي الحديث أنس بن مالك رضي الله عنه ]**

صحابي الحديث أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه وهو من جلة الصحابة، ومن فقهائهم، وعلمائهم، وممن أكثر رواية الحديث عن رسول الله ﷺ فهو أحد المكثرين في رواية الحديث، لمّا أتى المدينة ﷺ كان عمره نحو العشر سنوات، فجاءت به أمه أم سُليم إلى النبي ﷺ وقالت (**خويدمك أنس يا رسول الله**) يخدمك، فخدمه رضي الله عنه لمدة عشر سنوات إلى أن توفي ﷺ فلما توفي ﷺ كان عمر أنس بن مالك رضي الله عنه نحو العشرين سنة.

وقد خدم النبي ﷺ غير واحد من الصحابة الكرام، كابن مسعود، فقد جاء ما يدل على أنه كان يأتيه بنعليه، ويأتيه بوَضوئه، وبطهوره ليتمسح من الخلاء، وذلك أيضا منقول عن أبي هريرة وكذلك عن ابن

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ولكن اختص أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بملازمته بالخدمة فكان يخدمه ويلازمه صباح مساء، وكان يبعثه في حاجته، وفي سره وأسراره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ووقع أنه أرسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلقيته أم سليم، فقالت: إلى أين؟ قال: لحاجة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالت: وما أرسلك؟ وإلى ما أرسلك؟ قال: ما كنت لأفشي سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وجاء أيضا أنه أرسله مرة لشيء فذهب أنس لقضائه، فلقي الصبية في طريقه فبقي معهم، وشغلوه باللعب، فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال (يا أُنيس ذهبت إلى الحاجة التي أمرتك؟) فعلم أنه شغله الصبية، فمسكه من أذنيه وأمره بأن يذهب إلى حاجته التي أرسله إليها، وقد طلبت أمه أم سليم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له، فدعا الله عَزَّ وَجَلَّ له بالبركة في عمره وماله ورزقه، فطال عمره حيث كانت وفاته سنة ٩٣هـ، وعمره قد ناهز المائة، أو جاوزها، جاوز المائة على قول بعضهم أنه توفي وعمره ثلاث بعد المائة، وبارك الله أيضا في أهله وفي ولده، فكان له من الولد، العدد الكثير، من أولاده وأوالاد أولاده، وبارك الله له أيضا في رزقه، فكانت نخل المدينة تعطي المرة الواحدة في السنة، وكانت نخله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تثمر مرتين في السنة الواحدة، وهذا من بركة دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأيضا يعدّ ممن أكثر رواية لحديث

## [نفي الحقيقة والصحة والكمال]

يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لا يؤمن أحدكم) هذا نفي للإيمان، والأصل في النفي هو نفي لحقيقة الشيء، فإذا قلنا: لا رجل في الدار، فهذا نفي لحقيقة الرجل في الدار، وأنه لا أحد من الرجال في الدار، فالأصل إذا أطلق هذا النفي أنه يُحمل على نفي الحقيقة، لا توجد حقيقة هذا الشيء، فإن لم نستطع أن نحمل النص على نفي الحقيقة فإننا نحمله على نفي الصحة، وإن لم نتمكن من حمله على نفي الصحة، فيحمل على نفي الكمال، وهذا الكمال على قسمين:

أ= كمال واجب حيث يتضمن الجزاء الشرعي، من واجبات وأركان.

ب= أو كمال زائد أي مستحب.

## [ما جاء من نفي الإيمان في السنة]

فقوله ﷺ ها هنا (لا يؤمن أحدكم) وهذا قد ورد في نصوص كثيرة مثل هذا، قوله ﷺ (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن) قيل من يا رسول الله؟ قال (من لم يأمن جاره بوائقه)[١]، وفي حديث آخر قال (من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع)[٢]، وقال ﷺ (لا إيمان لمن لا أمانة له)[٣]، وقال ﷺ (يَزْنِي الزاني حين يَزْنِي وهو مؤمنٌ ، و لا يَسْرِقُ السارقُ حين يَسْرِقُ وهو مؤمنٌ ، ولا يَنْهَبُ نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ يرفعُ الناسُ إليه فيها أبصارَهم حين يَنْتَهِبُها وهو مؤمنٌ)[٤]، إلى غير ذلك من نصوص كثيرة التي فيها ينصب النفي على الإيمان، وقد حمل العلماء النفي هاهنا على نفي كمال الإيمان الواجب، -كما قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فإن نفي الإيمان يتنزّل على من ترك شيئا من واجباته أو أركانه فيقال إنه ليس بمؤمن أو لا إيمان له وليس المراد نفي أصل الإيمان.

ولهذا قال غير واحد من العلماء: إن نفي الإيمان ها هنا هو نفي لكمال الإيمان الواجب، أي أنه نقص منه شيء من الإيمان الذي يجب عليه أن يقوم به ويعمله، فيكون بذلك آثما، لأن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، فلمّا يضيع شيء من هذا مما يجب عليه أن يأتي به، يكون قد أنقص وأذهب جزءً من أجزاء الإيمان التي يلزمه أن يأتي بها، وليس يكون مضيعا لجزء مستحب، لأنه لا يُنفى الإيمان عمن يفوته شيء من الإيمان المستحب، وإن نفي عنه فإنه ينفى كمال الإيمان المستحب، أما إذا نفي الإيمان، فالأصل أن يتنزل على من فوّت شيئا من واجبات الإيمان وأركانه.

ويوضح ذلك حديث النبي ﷺ نفسه هذا في رواية عند الإمام أحمد أنه قال فيها رسول الله ﷺ (لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان، حتى يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه من الخير)[٥]، فقوله (لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان) أي الإيمان المطلوب الواجب الكامل التام الذي يجب عليه أن يحققه، بحيث لا يكون بذلك موصوفا بالعاصي والآثم والمضيّع لشيء من واجبات الإيمان فهذا هو المراد من نفي الإيمان ها هنا.

---

[١] رواه أحمد في المسند (14/262) قال الإمام أحمد شاكر: إسناده صحيح.
[٢] أخرجه البزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٨/١٧٠)، والطبراني (١/٢٥٩754) ، قال الألباني في صحيح الترغيب (2561) صحيح لغيره.
[٣] أخرجه أحمد (١٢٥٦٧)، والبزار (٧١٩٦)، وأبو يعلى.(2863)
[٤] صحيح الجامع (7707).
[٥] أخرجه أحمد (13146)

## [الإيمان المطلق ومطلق الإيمان]

(لا يؤمن أحدكم) ونفي الإيمان عمن يقع في المخالفة وارد في النصوص الشرعية، لكن ثمة فرق بين ارتكاب الكبائر وارتكاب الصغائر، فارتكاب الصغائر يصح نفي الإيمان عن مرتكبها بمعنى الإيمان المطلق، من يرتكب صغيرة من الصغائر يصح أن يُنفى عنه الإيمان، والإيمان المنفي عنه هو الإيمان المطلق، والإيمان المطلق هو كماله، هو الذي قال فيه ربنا ﷻ {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}المائدة٢٧، والإيمان المطلق هو الذي قال فيه ﷻ {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}الأنفال٢-٤، الإيمان المطلق هو الذي تتنزل عليه الآيات {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ}الأمؤمنون١-٤، إلى آخر هذه الآيات.

فمرتكب الصغائر، يرفع عنه الإيمان بهذا الأصل، بهذا القيد، نفي الإيمان المطلق عنه، مع إثبات مطلق الإيمان في حقه، فهو مؤمن بإيمانه عاص بمعصيته، مؤمن ناقص الإيمان، أما مرتكب الكبيرة فهل ينفى عنه الإيمان مطلقا؟ ولا يثبت في حقه إيمان؟ يقال هو مسلم لقوله ﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن)، ولقولهﷻ {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}الحجرات١٤، فهل يقال لمرتكب الكبيرة هو مسلم وليس بمؤمن؟ أو أنه يصح إطلاق اسم الإيمان عليه؟ روايتان ثبتتا عن الإمام أحمد، ونقل عن بعض الصحابة إثبات الإيمان له، ونقل عن بعضهم من التابعين نفي الإيمان عنه، ولا شك أن وجود شيء من الإيمان ولا بد أن يكون، لأنه لا ينفع العمل دون شيء من الإيمان، لأن قبول العمل مشروط بإيمان صاحبه، أما الكافر فلا يقبل منه عمل أبدا، الكافر تحبط أعماله ولا يقبل منه.

فمرتكب الكبيرة هو مسلم، ويصح نفي الإيمان عنه، ولكن لا يعني نفيه كلية، بل معه شيء من الإيمان، وبه يصح عمله، وإلا فإن لم يكن معه شيء من الإيمان فلا فائدة من عمله الصالح، لا فائدة من عمله الذي يعمله، سواء كان صلاة أو صيام أو زكاة أو غير ذلك.

فيقول ﷺ (لا يؤمن أحدكم) لفظة أحد نكرة مضافة فهي تفيد العموم فيشمل كل واحد، هذا يشمل كل واحد من المؤمنين، من الرجال والنساء.

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه) (لا يؤمن أحدكم) نفي للإيمان ودل هذا على أن الإيمان يشمل الأعمال والأقوال والاعتقادات، ودل أيضا على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه يتضمن الأجزاء، وزوال بعض أجزائه لا يلزم بالضرورة أن تزول بالكلية، لكن من أجزائه ما إذا زال زال الإيمان بالكلية، كتصديق وإقرار القلب ومعرفة القلب من الإخلاص والمحبة والتعظيم، إذا لم تكن في القلب فلا إيمان، فبعض أجزاء الإيمان إذا زالت قد يزول الإيمان كلية، كما أن بعض أجزائه إذا زالت قد لا يزول كل الإيمان، بل يبقى معه شيء من الإيمان فيكون مؤمنا ناقص الإيمان، أو مؤمنا بشيء من إيمانه الموجود معه وعاص بمعصيته.

## [حقيقة المحبة]

(حتى يحب) أن يحب، والمحبة معلومة محبة الشيء الرغبة والسعي في حصوله وتحصيه، والميل إليه، ولمحبة في الناس، منها ما هو شيء مطبوع عليه الإنسان مجبول ومفطور عليه، شيء فطري، شيء جبلي، فطر عليه الإنسان، وهذا قد يكون للأمور الدنيوية، وقد يكون للأمور الدنيوية أيضا، فالأمور الدنيوية يحب فيها الناس، فمنهم من يحب الشيء الفلاني دون آخر، أو نوعا من الطعام دون آخر، أو نوع من المشروبات دون أخرى، أو نوعا من اللباس ولونا منه وما صيغ منه، وأيضا قد يكون نفس الإنسان جبل وفطر على محبة أمور دينية، تعد من الدين، ولاشك أنها لا تقبل منه إلا إذا كان مؤمنا، كمحبة الخير والصدق، وإعانة المحتاج، والمضطر، والعدل، وكلمة الحق، والانبساط مع الناس، والسعي في قضاء حوائجهم ونحو هذا، هذا قد يجبل عليه الإنسان، وقد قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وفي رواية ( صالح الأخلاق)[1]، فكان شيء من الأخلاق موجودا من قبل عند كفار قريش وغيرهم، فهذه هي المحبة.

[1] السلسلة الصحيحة (٤٥) صحيح.

## [رابطة الإيمان أقوى من رابطة الرحم]

(حتى يحب لأخيه) لفظة أخيه المراد بها الأخوة الدينية، ليس المراد أخوة النسب، بل المقصود بالضرورة الأخوّة الدينية، فإن انضم إليها أخوة النسب، فالأمر يكون أشد وأشد، لأن المسلم مع المسلم له حق الأخوة الدينية، فإن كان من رحمه فله حق الرحم والنسب، وإن أضيف إلى ذلك الجوار فله حق الجوار، فقد يجتمع في حق الرجل مع آخر حق واحد، وقد يجتمع حقان، قد يكون هناك حق واحد، وقد يكون هناك حقان، أو ثلاثة حقوق.

فقوله (حتى يحب لأخيه) المراد بذلك أخوة الدين، فهي أشمل من أخوة النسب، وهذه الأخوّة الدينية، وهي رابطة الإيمان هي أقوى رابطة في دنيا الناس، وفي علاقة الناس بعضهم ببعض، لا يوجد أرفع من هذه الرابطة أبدا، ولهذا نجد صاحب رابطة الأخوة الدينية الإيمانية تذوب أمامه كل الروابط الأخرى، الروابط الوالدية أو الولدية، أو الرحمية، أو روابط الأقارب، ما دامت تعارض وتصادم رابطة الإيمان، فأبو هريرة ﷺ لمّا امتنعت أمه عن الأكل والشرب وقالت: لا آكل ولا أشرب حتى أموت! حتى تكفر بهذا الصابئ! فقال: لو كانت لك مائة نفس تموت الواحدة تلو الأخرى ما كفرت، لا يمكن أن يقدم هذه الرابطة مع محبته لوالدته على رابطة الإيمان.

ومثل ذلك ذُكر لغيره من الصحابة، ويوم بدر لما تلاقى المسلمون، فكان ممن خرج من الصف المقابل من كفار قريش أكبر أولاد أبي بكر الصديق، عبد الرحمن لم يكن أسلم من بعد، فقال: أنا أخرج له يا رسول الله، فقال له ﷺ كما ذكر في السّير (دع لنا منك بقية يا أبا بكر، ويخرج له غيرك) وهذا يدل على قوة رابطة الإيمان.

وكذلك عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، لما رجع النبي ﷺ من غزوة بني المصطلق، فوقع في رجوعهم أن عبد الله بن أبي بن سلول قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وقع شيء بين المهاجرين والأنصار، وكان بعضهم يريد أن يثير الفتنة بينهم، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، فبلغ الأمر إلى عبد الله بن أبي بن سلول المنافق فقال: أو قالوا هذا؟ والله ما حالنا وحالهم إلا كالمثل الذي يقال: سمّن كلبك يأكلك!، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها

الأذل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: دعوه، فترصد ابنه وهو عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، ترصد له في مدخل المدينة رافعا سيفه، شاهرا سيفه في وجه أبيه، قال: والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ﷺ ، تعتذر منه، وحتى يأذن رسول الله ﷺ وإلا فلن تدخل، وكان رئيسا في قومه ابن أبي بن سلول، بل كان قد قارب أن يظفر بالرئاسة على أهل المدينة كلهم، قبل مجيء النبي ﷺ ، فجاء النبي ﷺ فتعكر عليه الجو فيما يرى هو، وكان معظما في قومه، وكان أيضا مكرما لابنه، وله معه محبة، حتى قال ابنه وكان أسلم وحسن إسلامه ﵁ : يا رسول الله إن كنتَ قاتله فمرني أن أقتله، لأنني لا أصبر أن أرى قاتل أبي يمشي بين يدي، فقال: لا تدخل المدينة حتى تعتذر رسول الله ﷺ ، أو يأذن رسول الله ﷺ، فأذن النبي ﷺ له بالدخول، وقال: اتركه يا عبد الله، فتركه يدخل، فهذا يدل على قوة هذه الرابطة، وهي رابطة الإيمان، وما يوجد رابطة أقوى من هذه الرابطة.

ولما جاء المهاجرون إلى المدينة استقبلهم الأنصار، فكان أول ما فعل النبي ﷺ أن آخى بين المهاجرين والأنصار آخى بينهم، وصارت بينهما أخوّة، وصلت هذه الأخوّة إلى حد الميراث، فكان يرث أحدهم الآخر، وبلغ من فضل الأنصار أن صار الواحد فيهم يقول لأخيه المهاجري، عندي لي من النساء كذا وكذا، فاختر أيهنّ شئت، عنده زوجتين أو ثلاث أو أربع فيقول للمهاجري: اختر أي واحدة شئت أطلها حتى إذا اعتدت فتزوجها، وعندي من المال كذا وكذا فخذ نصفه، ولا يوصل إلى مثل هذه الأخوّة إلا هذا الدين، هذه الأخوّة الدينية، والرابطة الإيمانية العظيمة.

والتي يسعى إليها بعض الناس في هذا الزمن تحت نظام أو سياسة العولمة، يريدون أن يجعلوا العالم شيئا واحدا، بغير السبيل الواجب، أو الذي يحقق هذا، وهو هذا الدين، الدين الإسلامي، وما سوى هذا فإنما هي افتراءات وتغريرات، والغالب على المسلمين المساكين أنهم يضطهدون دائما وأبدا، وما تبلغ إليه أمريكا وغيرها من الدول مما يسمونه بنظام العولمة والوصول إلى الاتفاق، ويصير الجميع إخوانا هذا إنما هو سراب يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا أدركه ووصل إليه لم يجده شيئا، لا يجده شيئا أبدا، والتقديم والتفضيل عندهم بحسب العِرق والجنس معروف ومشهور ومعلوم، وإنما يريدون أن يلبّسوا على ضعاف العقول.

فلا توجد رابطة تجمع وتؤاخي كرابطة الإسلام أبدا، جمعت بين سلمان الفارسي، وجمعت بين صهيب الرومي، وبلال الحبشي، والعرب وغيرهم، وجعلهم شيئا واحدا يستوون أكرمهم عند الله أتقاهم، فيجتمع الجميع في الصلاة في صف واحد، القدم بجانب القدم، لا يحق لأحدهم أن يتقدم الآخر، بل يجتمع الجميع في صف واحد، وأيضا يجتمع الجميع بعرفة في لباس واحد، وفي صعيد واحد، وعلى هيئة واحدة، يتوجهون إلى رب واحد، الذي جمعهم هي رابطة الإيمان، والأخوّة الإيمانية التي لا تفوقها أبدا رابطة أخرى.

وهذه الرابطة وهي رابطة الإيمان من أقوى ما تكون، ولهذا فعلاقتها حتى مع ملائكة الرحمن كما قال ﷻ {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }غافر٧، حتى الملائكة تستغفر وتدعوا لمن كانت تجمعهم رابطة الإيمان، فهذا أثر رابطة الإيمان، بل أثر رابطة الإيمان حتى مع الحيوان، وقد ذُكر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ وخادمه كانوا راجعين في إحدى الغزوات فاعترضهم أسد، وذُكر في بعض كتب التراجم والسير أنه كلّمه سفينة فقال: أنا خادم رسول الله ﷺ فتركهم وذهب، وهذا ليس بعيدا.

وأيضا رابطة الإيمان قوية حتى مع الجماد فقد نقل عن علاء بن الحضرمي أنه لما غزوا البحرين اعترضهم البحر فلم يستطيعوا أن يجاوزوه، فدعا الله ﷻ وخاطب البحر أن البر قد ذلل لهم، ويقصد بذلك أنه أصابهم العطش حتى أشرفوا الهلاك، وهم في غزوات ينشرون كلمة التوحيد، فأتتهم سحابة فأظلتهم وأمطرت عليهم، فقال: قد ذُلِّل لنا البر، وقال لأصحابه: ولا بد أن يُذلل لنا البحر، فقيل: إنه صار كصفحة واحدة ومشوا من فوقه، وهذا أبدا ليس ببعيد، لقوة هذه الرابطة العظيمة.

ومثل هذه الرابطة التي جعلت أبا بكر يتصرف مع ابنه ذاك التصرف، وجعلت عبد بن عبد الله بن أبي بن سلول يتصرف مع والده ذاك التصرف، وأيضا ما فعله أبو هريرة وغيره تذوب أمامها كل الروابط الأخرى، ولهذا أوجب ما يجب على المسلم أن يحافظ على هذه الرابطة، رابطة الأخوّة الإيمانية.

## [هل تدخل الرابطة الإنسانية في الحديث؟]

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه) أخيه المؤمن، فهي أخوّة الإيمان، فإذا أضفنا إلى ذلك النسب، فهي أرفع، وهل تدخل الأخوّة الإنسانية مطلقا؟ فيراد بذلك الجنس البشري؟ هل يراد مثل هذا؟ قد توسع بعض العلماء، وقال هو داخل! بمعنى أنك إذا رأيت الكافر وتعلم أنه إذا مات على كفره فإنما له النار وبئس المصير، فإنك ترجو له الهداية، وتحب لهم الإسلام، وأن يدخل إلى هذا الدين الذي به النجاة، ولا شك أن هذا من هذا الباب مقصود، وقد دلت عليه نصوص الشريعة، لأن هذا الإسلام جاء داعيا، ودعوتنا للناس في ظلها محبة الخير، ومحبة دخولهم في الإسلام، لكن هذا المعنى وهو صحيح مقرر بأصول ونصوص شرعية كثيرة، هذا المعنى هل يستدل له ويدخل في عموم الحديث؟ نقول الكافر ليس أخا لنا فقوله (لا يؤمن أحدكم) خطاب منه ﷺ للمؤمنين، وأخ المؤمن هو المؤمن، أما الكافر فيدخل بنصوص وأدلة أخرى.

## [هل يحب المؤمن للكافر أن يسلم؟]

وهل يحب المؤمن للكافر أن يسلم وأن يؤمن؟ أو لا يحب له ذلك؟ الواجب أن يحب له ذلك، ولكن قد يشتد عناد الكافر وظلمه واعتداؤه على المسلمين فيُدعى له بالشر، كمثل ذاك الرجل الذي آذى الرسول ﷺ فدعا الله ﷻ عليه، فسلط عليه الأسد فأكله، فتتبع آثاره وخصه بأن يعتدي عليه دون غيره ممن كان معه في تلك السفرة، وقد دعا نوح عليه السلام على من آذاه في زمانه {وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً}نوح٢٦، بعد أن اشتدت وطأتُهم عليه ﷺ، وكذا شدة وطأة فرعون على موسى وقومه حتى قال موسى ﷺ {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ}يونس٨٨، هذا قد يكون لشدة عداء أولئك، لكن الأصل أن نحب لهم الإسلام، ولهذا كان النبي ﷺ يحب إيمان عمر ﷺ، وكان يدعو الله ﷻ بذلك، بل ودعا أن يعز الله ﷻ الإسلام بأحد العمرين عمرو بن هشام الذي هو أبو جهل، وعمر بن الخطاب، لكن جاء في بعض الروايات أنه سمى عمر بن الخطاب وخصه بالذّكر، فأسلم عمر وأعز الله ﷻ هذا الدين، وكانت له المنزلة التي هي له ﷺ.

فيقول إذن ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه) هذه هي الأخوّة الإيمانية، أخوّة الدين (ما يحب لنفسه).

وتتمة الحديث تحتاج إلى شيء من البيان لعلنا نؤخره إلى درس لاحق.